حالات الأنا لدى عينة من مدرسي المرحلة الثانوية العامة

دراسة ميدانية في مدينة مصياف

[1]أ.د. ريم كحيلة [2] الحسين اسعد

(الإيداع: 4 آب 2025، القبول: 28 آب 2025)

الملخص:

هدف البحث الحالي إلى تعرف حالات الأنا الأكثر شيوعاً لدى عينة من مدرّسي المرحلة الثانوية العامة في مدينة مصياف إضافة إلى تعرف الفروق في حالات الأنا تبعاً لمتغير الجنس وعدد سنوات الخبرة، وقد استند الباحث على استبانة حالات الأنا من تصميم الباحثة (كلوديا،2017)، وتم تطبيقها على عينة مؤلفة من 50 مدرّس ومدرّسة في مدارس مصياف الثانوية وذلك بعد دراسة الخصائص السيكومترية والتأكد من صلاحيتها للتطبيق. وأظهرت النتائج أن أكثر حالة من حالات الأنا شيوعاً لدى أفراد العينة هي حالة الأنا الراشد، كما بينت النتائج عدم وجود فرق دال إحصائياً في استخدام او ظهور حالات الأنا تبعاً لمتغير الجنس، ووجود فروق دالة إحصائياً في ظهور حالة الأنا (الراشد)تبعاً لمتغير عدد سنوات الخبرة لصالح المعلمين من ذوي الخبرة أكثر من 5 سنوات، وعدم وجود فروق وفق هذا المتغير في كل من حالة الأنا الوالد والطفل.

الكلمات المفتاحية: حالات الأنا، مدرّسو المرحلة الثانوية، مدينة مصياف

[1] أستاذ في قسم الارشاد النفسي ، كلية التربية ، جامعة اللاذقية ، اللاذقية ، سوريا

[2] طالب ماجستير، قسم الارشاد النفسي ، كلية التربية ، جامعة اللاذقية، اللاذقية ، سوريا

Ego States Among a Sample of General Secondary School Teachers: A Field Study in the City of Masyaf

[1]Prof. Reem Kahila [2] ALHusein Asaad

(Received: 4 Augast 2025, Accepted:28 Augast 2025)

The current study aimed to identify the most common ego states among a sample of secondary school teachers in Masyaf city, as well as to examine differences in Egp states based on gender and years of teaching experience. The researcher utilized an ego state questionnaire designed by Claudia (2017), which was administered to a sample of 50 male and female teachers in Masyaf secondary schools after verifying its psychometric properties and suitability for application. The results revealed that the most prevalent ego state among the sample was the Adult ego state. Furthermore, the findings showed no statistically significant differences in the use or manifestation of ego states based on gender. However, statistically significant differences were found in the manifestation of the Adult ego state according to years of teaching experience, favoring teachers with more than 5 years of experience. No significant differences were found for either the Parent or Child ego states based on this variable.

[1] Professor, Psychological Counseling Department, Faculty of Education, Latakia University, Lattakia, Syria

[2] Postgraduate Student , Psychological Counseling Department, Faculty of Education, , Latakia University, Lattakia, Syria

المقدمة البحث:

يُعد المعلم أحد الركائز الأساسية في النظام التعليمي، ليس فقط لكونه ناقلاً للمعرفة، بل أيضاً لما له من دور نفسي وتربوي في تشكيل بيئة صفية متفاعلة. وتشير الأدبيات التربوية إلى أن السمات الشخصية والحالة النفسية للمعلم تترك أثراً مباشراً في أسلوب تدريسه، وفي جودة العلاقات التي يبنيها مع طلابه (أبو غزالة، 2018).

ولعلّ من أهم النظريات التي تناولت التفاعل والعلاقات بين الأفراد نظرية التحليل التفاعلي (Transactional Analysis) التي وضعها إريك بيرن (Bern, 1961)، بوصفها إطاراً لفهم تفاعلات الإنسان من خلال ثلاث حالات رئيسية للأنا (الأنا الوالد، الأنا الراشد ، الأنا الطفل)، وتمثل كل حالة من هذه الحالات نظاماً نفسيا مستقلاً يتضمن مجموعة من الأفكار والمشاعر والسلوكيات التي يعتمدها الفرد في تواصله مع ذاته ومع الآخرين.(Stewart & Joines, 2012) والجدير بالذكر أن الحالات الثلاثة السابقة موجودة لدى كل فرد، لكن المواقف التي يعيشها الفرد أو يختبرها هي ما يحفز ظهور أية حالة من الحالات الأنفة الذكر دون غيرها.

فحالة الأنا الوالد تمثل كافة القواعد والتقاليد والقوانين والمعايير التي سجلها الفرد من أبويه خلال سنوات حياته الأولى، بينما تمثل حالة الأنا الطفل الجانب الشعوري وتضم كل التسجيلات الداخلية المتعلقة باستجابات الفرد من خلال المشاعر والعواطف والغرائز والحاجات، فمجموعة معلومات الرؤية والسمع والشعور والقيم هي ما تعرف باسم الطفل أما الراشد فهو المنطق والعقل وهو من يقوم بإخضاع كل من تعليمات الوالد واستجابات الطفل للاختبار والتقييم، اذ يهتم الراشد بعملية تحويل الدوافع إلى معلومات وتصنيف وترتيب الخبرات السابقة(توماس & هاريس، 89، 1992).

وتعد حالات الأنا مكوناً نفسياً أساسياً له انعكاسات على السلوك التربوي، خاصة لدى فئة المعلمين الذين يواجهون ضغوطاً مهنية وتربوية يومية. قد تجعل بشكل أو بآخر إحدى تلك المنظومات أو الحالات ظاهرة بشكل أوضح لدى شخصية الفرد وهو ما قد ينعكس إما بطريقة سلبية في حال سيطرت (الطفل أو الوالد) أو بطريقة إيجابية في حال برز الراشد الأكثر قدرة على التفكير المنطقي وإيجاد الحلول.

وفي ظل الواقع التربوي الحالي، تبرز الحاجة لفهم البنية النفسية للمعلمين بوصفها عاملاً يؤثر في أدائهم المهني وتفاعلهم مع الطلبة. وبالتالي، فإن استكشاف أنماط حالات الأنا لدى مدرسي المرحلة الثانوية يسهم في تقديم فهم أعمق للجانب الشخصي والنفسي لدى المعلم الذي لا يقل أهمية عن الجانب التربوي والأكاديمي والذي بدوره ينعكس إيجابياً على سير العملية التربوية.

مشكلة البحث:

تُعدّ مهنة التعليم من أكثر المهن التي تتطلب استقرارًا نفسيًا وتوازنًا انفعاليًا لدى القائمين عليها، لما لها من تأثير مباشر على المتعلمين. وفي هذا السياق، تبرز أهمية دراسة البناء النفسي للمعلمين، لاسيّما من خلال نظرية "التحليل التفاعلي" التي قدمها "إريك بيرن"، والتي تُقسّم شخصية الفرد إلى ثلاث حالات للانا: الأنا الوالد، الأنا الراشد، والانا الطفل، حيث تؤثر كل حالة في الطريقة التي يتفاعل بها الفرد مع ذاته والآخرين، وتكمن مشكلة البحث الحالي في الحاجة إلى الكشف عن أنماط حالات الأنا السائدة لدى مدرّسي المرحلة الثانوية العامة في مدينة مصياف، وذلك في ظل التحديات النفسية والاجتماعية والمهنية التي يواجهها المعلمون في البيئة التربوية السورية، لاسيّما في ظل الظروف والأعباء النفسية والاجتماعية والاقتصادية المتزايدة في مهنة التدريس، والتي قد تساهم في تفعيل أنماط دفاعية غير متزنة من حالات الأنا

فعلى سبيل المثال قد تؤدي سيطرة الأنا الوالدية إلى ممارسات سلطوية في الصف، في حين أن تفعيل الأنا البالغة (الأنا الراشد) يعزز من التواصل العقلاني، بينما ترتبط الأنا الطفل بالاستجابات العاطفية والتلقائية (الرفاعي، 2019) ويأتي هذا البحث استجابة لحاجة ملحة نحو فهم كيفية تمثل حالات الأنا لدى المعلمين، حيث تشير الأدبيات إلى أن سيطرة الأنا الراشد، بوصفه الحالة الأكثر توازنًا وموضوعية، ترتبط بفعالية اتخاذ القرار، والقدرة على التحكم بالانفعالات، وإدارة الصراع بشكل

سوي (Joines & Stewart, 2002) بينما ترتبط هيمنة الأنا الطفل أو الأنا الوالد الناقد بزيادة التوتر وضعف مهارات التواصل والتكيف المهني، وعلى الرغم من أن هناك ندرة في الدراسات العربية، والسورية تحديدًا (على حد علم الباحث) التي تناولت هذا المفهوم في البيئة التعليمية وعلى وجه الخصوص عند مدرسي المرحلة الثانوية، لما تحمله هذه المرحلة أيضاً من خصائص وحساسية عالية(الثانوية / المراهقة) اذ تشكل قاعدة أساسية لانتقال المتعلمين من مرحلة المراهقة لمرحلة الرشد وبالتالي فإنّ أية استجابات من المدرّسين أو سلوكيات غير صحيّة قد يكون لها أثر سلبي على المتعلمين، وهذا بدوره ما قد يؤثر على كافة عناصر العملية التعليمية، ذلك كله يتطلب من المعلم أن يكون على مستوى عالي من المهارة في تعزيز العلاقات الاجتماعية الإيجابية التي بدورها تعزز التواصل وتضمن النمو الإيجابي للطلبة، لاسيّما أنّ عدة دراسات أكدت ان دور المعلم ليس فقط التعليم او نقل المعلومات، وإنما مربي ومرشد، وبالتالي فإنّ أنماط تفاعل المعلم مع طلابه وزملائه ترتبط بحالات الأنا التي يُفعلها في مواقف مختلفة (Stewart & Joines, 2012) .

من خلال خبرة الباحث واطلاعه الميداني على واقع التعليم في المدارس الثانوية بمدينة مصياف، يلاحظ أنّ المعلمين يواجهون تحديات ضاغطة ومتعددة، بدءًا من الكثافة الصفية العالية، ومرورًا بضغوط المناهج وكثرة الأعباء الإدارية، وصولًا إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية الراهنة التي أثّرت سلبًا على استقرارهم النفسي والمهني. وفي هذا السياق، يرى الباحث أنّ العديد من المعلمين يميلون – نتيجة الضغوط – إلى تفعيل أنماط "الأنا الوالدية الناقدة" أو "الأنا الطفل المستسلم"، وهو ما يظهر في شكل ردود أفعال سلطوية، أو استجابات انفعالية متوترة، أو ميل إلى الانسحاب وعدم المشاركة الفاعلة في المواقف الصفية.ذلك كله دفع الباحث لتناول متغير حالات الأنا، ومن هنا، تتحدد **مشكلة البحث** في السؤال الآتي

ما هي حالات الأنا السائدة لدى مدرسي المرحلة الثانوية العامة في مدينة مصياف؟

أهمية البحث:

الأهمية النظرية: تتمثل الأهمية النظرية في:

– تناولها لمتغير حالات الأنا الذي يعد من أهم المفاهيم في دراسة البنية النفسية للفرد والذي يؤثر على أداءه الاجتماعي والمهني

– تناولها لعينة هامة وهم المعلمون اذ يعتبر المعلم محور العملية التربوية والتعليمية وركيزة هامة من ركائز بناء الأجيال القادمة التي سيكون عليها دور بناء المجتمع والنهوض به.

الأهمية التطبيقية:

يأمل الباحث الاستفادة من نتائج البحث في وضع برامج تدريبية عن حالات الأنا وتحليل المعاملات وآليات التعامل البناءة والتي تساعد في بناء العلاقة المهنية والاجتماعية بالشكل الأفضل لاسيما في ظل الظروف والضغوط النفسية والمهنية التي يعاني منها المعلمون.

أهداف البحث:

تعرف حالة الأنا السائدة لدى عينة من مدرسي المرحلة الثانوية.

تعرف الفروق في حالات الأنا لدى عينة من مدرسي المرحلة الثانوية تبعا لمتغير الجنس.

تعرف الفروق في حالات الأنا لدى عينة من مدرسي المرحلة الثانوية تبعا لمتغير سنوات الخبرة.

أسئلة البحث :

ما هي حالات الأنا السائدة لدى مدرسي المرحلة الثانوية العامة في مدينة مصياف؟

فرضيات البحث:

1. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عن مستوى دلالة 0.05 بين متوسطي درجات أفراد العينة على كل من حالة الأنا (الوالد – الراشد – الطفل) وفقا لمتغير الجنس.

2. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عن مستوى دلالة 0.05 بين متوسطات درجات أفراد العينة على كل من حالة الأنا (الوالد – الراشد – الطفل) وفقا لمتغير سنوات الخبرة.

مصطلحات البحث:

حالات الأنا نظرياً: بحسب بيرن، فإن حالات الأنا (الوالد – الراشد – الطفل) ليست مفاهيم مثل الأنا الأعلى والانا والهو ، ولكنها حقائق تعبر عن ظواهر ناتجة عن أحداث ماضية متعلقة بأشخاص حقيقين، وأزمنة حقيقية، وأماكن حقيقة، وقرارات ومشاعر حقيقية(توماس & هاريس، 89، 1992)

حالات الأنا إجرائياً: هو ما تعكسه الدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس حالات الأنا المستخدم في الدراسة الحالية، والذي يتكون من ثلاثة أبعاد هي: حالة الأنا الوالد، وحالة الأنا الطفل، وحالة الأنا الراشد، إذ تحدد هذه الدرجة حالة الأنا السائدة لدى الفرد خلال تعامله في مواقف حياته المختلفة.

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات العربية :

دراسة (محمد وحسن، 2022) ، العراق

العنوان: حالات الأنا وعلاقتها بأساليب التواصل الصفي لدى معلمي المرحلة الثانوية

هدفت الدراسة إلى التعرّف على أنماط حالات الأنا السائدة لدى معلمي المرحلة الثانوية، وتحليل علاقتها بأساليب التواصل الصفي التي يستخدمونها

واستخدمت عينة مكونة من 120 معلم ومعلمة من معلمي المرحلة الثانوية في محافظة بغداد – العراق.

نتائج الدراسة، أوضحت أن النمط الأكثر شيوعًا بين أفراد العينة هو حالة الأنا الراشد، تلتها حالة الأنا الوالد، في حين جاءت حالة الأنا الطفل كأقل الحالات شيوعاً. كما كشفت النتائج عن وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الأنا الراشد واستخدام أساليب تواصل فعالة (مثل الاستماع النشيط، التغذية الراجعة، التعاطف المهني) بينما ارتبطت الأنا الوالد بأساليب تواصل سلطوية أكثر.

ثانياً: الدراسات الأجنبية :

دراسة Smith & Johnson 2020 ، USA – سميث وجنسون 2020 – الولايات المتحدة

عنوان الدراسة: Gender Differences in Ego States Among Secondary School Teachers: A Transactional Analysis Approach

الفروق بين الجنسين في حالات الأنا بين معلمي المدارس الثانوية: نهج التحليل التفاعلي هدف الدراسة الحالية قياس ثلاث حالات للانا: الأنا الوالد، الأنا الراشد، والانا الطفل، حيث شملت العينة 200 معلم ومعلمة (100 ذكر و100 أنثى) من مدارس ثانوية في الولايات المتحدة. استخدم الباحثان مقياس **Egogram** المعدل.

أظهرت النتائج أن المعلمات حققن متوسطات أعلى بشكل دال إحصائياً في **حالة الأنا الراشد** بينما ظهر لدى المعلمين الذكور ميل أكبر نحو **حالة الأنا الطفل.** لم تكن الفروق في حالة الأنا الوالد دالة إحصائياً .تفسر النتائج أن هذه الاختلافات قد تعكس التباين في أساليب التنشئة الاجتماعية بين الجنسين.

دراسة Stewart & Joines 2012 ، UK – ستيوارت وجونس 2012 ، المملكة المتحدة

عنوان الدراسة: Transactional Analysis in Practice: A Comparative Study of Ego States Among Educators

التحليل التفاعلي في الممارسة: دراسة مقارنة لحالات الأنا بين المعلمين

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل الفروق في الحالات الأنية (الأنا الوالد، الراشد، الطفل) بين المعلمين وفقاً لمتغيري الخبرة والجنس. شملت العينة 180 معلماً ومعلمة (90 ذكراً و90 أنثى) من مدارس ثانوية في إنجلترا، تم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية. أظهرت النتائج أن المعلمين ذوي الخبرة الأكثر من 10 سنوات سجلوا درجات أعلى بشكل دال في حالة الأنا الراشد، بينما ظهرت حالة الأنا الوالد بمستويات أعلى لدى المعلمين الجدد (أقل من 5 سنوات خبرة). كما كشفت النتائج عن تفاعل دال إحصائياً بين متغيري الجنس والخبرة في مظاهر الأنا الطفل

التعقيب على الدراسات السابقة:

تشابهت الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة من حيث تناولها حالات الأنا، كما تشابهت مع دراسة كل من **(محمد وحسن، 2022)** و(**Stewart & Joines 2012**) و(**Smith & Johnson 2020**) من حيث عينة الدراسة (المعلمين)، وبالنسبة لأداة الدراسة فقد تشابهت مع جميع الدراسات المذكورة من حيث استخدامها لاستبيان يقيس حالات الأنا الثلاث (الوالد – الراشد – الطفل)، لكنها اختلفت معها في كون الاستبيان المستخدم في البحث الحالي هو من إعداد (كلوديا،2017)، أما بالنسبة للنتائج فقد تشابهت مع دراسة **(محمد وحسن، 2022)** من حيث كون حالة الأنا الراشد جاء بالترتيب الأول من حيث الاستخدام من قبل المعلمين ، لكنها اختلفت مع دراسة (**Smith & Johnson 2020**) التي أكدت على وجود فروق بين الجنسين في استخدام حالة الأنا الراشد لصالح الإناث والأنا الطفل لصالح الذكور.ومن حيث متغير سنوات الخبرة، فاتفقت مع دراسة (**Smith & Johnson 2020**) التي أكدت على ان المعلمين من ذوي الخبرة ال 5 سنوات فأكبر سجلوا درجات أعلى على حالة الأنا الراشد.

الاطار النظري:

تُعَدّ حالات الأنا (Ego States) من المفاهيم الجوهرية التي طُوّرت في إطار **التحليل التفاعلي** (Transactional Analysis)الذي أسسه عالم النفس الكندي **إريك بيرن Eric Berne** في ستينيات القرن العشرين. ويشير هذا المفهوم إلى "حزم متكاملة من أنماط التفكير والشعور والسلوك التي تُفعَّل في مواقف مختلفة وتُوجّه التفاعلات الإنسانية (Berne, 1961). " ويؤكد بيرن أنّ الفرد لا يتعامل مع الآخرين من فراغ، بل يستحضر في كل موقف حالة من حالات الأنا الثلاث : **الأبParent** ، **الراشدAdult** ، أو **الطفلChild** ، بحيث تحدد هذه الحالة طبيعة التواصل وطريقة الاستجابة للآخرين.

ويُعرّف بيرن حالات الأنا بأنها "نظم نفسية كاملة تتضمن معطيات معرفية وانفعالية وسلوكية مترابطة، يمكن ملاحظتها بشكل مباشر في المواقف الاجتماعية من خلال اللغة، ونبرة الصوت، ولغة الجسد .(Berne, 1966) "وبذلك يختلف هذا المفهوم عن البنى النفسية غير القابلة للرصد المباشر التي تحدث عنها التحليل النفسي الفرويدي مثل الهو والأنا والأنا الأعلى، حيث أراد بيرن أن يجعل التحليل النفسي أقرب إلى الواقع التطبيقي وقابلًا للملاحظة.(Stewart & Joines, 2012)

وفق هذا التصور، فإن **حالة الأنا "الأب** "تمثل المخزون النفسي من القيم والمعايير والأوامر التي يكتسبها الفرد من والديه أو من أشخاص مهمين مارسوا سلطة تربوية عليه في الطفولة. وتنقسم هذه الحالة إلى "الأب الناقد" الذي يفرض القوانين ويصدر الأحكام، و"الأب الراعي" الذي يقدم الدعم والحماية. أما **حالة الأنا "الراشد** "فهي تمثل التفكير العقلاني المنطقي الذي يقيّم الموقف الحالي بناءً على معطياته الواقعية بعيدًا عن تأثيرات الماضي أو الانفعالات الطفولية. في حين أن **حالة الأنا "الطفل** " تعكس المشاعر والدوافع والسلوكيات التي خبرها الفرد في طفولته، وقد تظهر إما في شكل "طفل حر" يمارس العفوية والإبداع، أو "طفل متكيف" يستجيب وفق ما فُرض عليه من ضوابط(James, 1994 ؛.(Stewart & Joines, 2012

البناء البنيوي للشخصية في نظرية تحليل المعاملات:

يرى بيرن أن الشخصية تتكون من ثلاث حالات رئيسية:

- **الأب :(Parent)** يمثل الجانب القيمي والمعياري للشخصية، والذي تشكّل من خلال الرسائل والأوامر التي تلقاها الفرد من والديه والمحيطين به في مرحلة الطفولة. ويظهر في شكل "أب ناقد" يصدر الأحكام ويضع الضوابط، أو "أب راعٍ" يقدم الحماية والدعم.
- **الراشد :(Adult)** يعبر عن الجانب العقلي العقلاني من الشخصية، حيث يقوم الفرد بتقدير المواقف وتحليلها بناءً على معطيات واقعية. هذه الحالة تمثل مركز التوازن في الشخصية، لأنها تبني على المعلومات الراهنة وليس على ذكريات الماضي أو انفعالات الطفولة.
- **الطفل :(Child)** يمثل المخزون العاطفي والانفعالي للفرد، ويشمل السلوكيات التي اكتسبها في الطفولة. وقد يظهر هذا الجانب في شكل "طفل حر" يتسم بالعفوية والإبداع، أو "طفل متكيف" يستجيب للضغوط والقيود المفروضة (Stewart & Joines, 2012).

النظريات المفسرة:

1. **نظرية التحليل النفسي (سيغموند فرويد)**
   - اعتبر فرويد أن الشخصية تتكون من ثلاثة أنساق :**الهو(Id)** ، **الأنا(Ego)** ، و**الأنا الأعلى.(Superego)**
   - ورغم أن هذه المستويات تختلف عن تقسيم بيرن، إلا أن هناك تشابه وظيفي: فالأنا الأعلى تقارب "الأنا الوالدية"، والهو يشبه "الأنا الطفولية"، بينما الأنا الوسيطة تقارب "الأنا الراشدة."
   - هذه النظرية ساعدت بيرن في صياغة فكرته، لكنه قدّم نموذجًا أكثر وضوحًا للسلوك الظاهر من خلال **المعاملات**.
   - [Freud, 1923/1961].
2. **نظرية تحليل المعاملات (إريك بيرن)**
   - بيرن هو المؤسس المباشر لمفهوم **حالات الأنا** .قسم الشخصية إلى: والدية – راشدة – طفولية.
   - هذه الحالات ليست مجرد مفاهيم داخلية بل تظهر في **السلوكيات، اللغة، واتخاذ القرار**.
   - يركّز بيرن على أن كل فرد يتنقل بين هذه الحالات حسب الموقف، وأن فهمها يساعد في **تحسين التواصل والإدارة والإرشاد**.
   - [Berne, 1961].
3. **النظرية الإنسانية (كارل روجرز وأبراهام ماسلو)**
   - تركّز على **النمو الذاتي وتحقيق الإمكانات.**
   - ترى أن حالات الأنا الراشدة هي التي تقود الفرد للتوافق النفسي والاجتماعي، بينما البقاء في حالات الطفولة أو الوالدية الصارمة قد يعيق التطور.
   - هذا الطرح يفيد في بيئة العمل الجامعية، إذ يوضح دور الإداريين في توفير مناخ يسمح بحرية التعبير وتقدير الذات.
   - [Rogers, 1961; Maslow, 1970].
4. **النظرية السلوكية – المعرفية**
   - ترى أن حالات الأنا يمكن فهمها كسلوكيات مكتسبة تُعزَّز أو تُثبَّط تبعًا للخبرة والتعلم.
   - فمثلاً: الإداري الذي يُظهر "أنا والدية ناقدة" باستمرار قد يكون تعلم هذه الاستجابات من خبراته السابقة مع السلطة.
   - بينما تفعيل "الأنا الراشدة" يرتبط بالتدريب على مهارات حل المشكلات واتخاذ القرار.
   - [Bandura, 1986].
5. **نظرية النظم الاجتماعية**
   - تفترض أن حالات الأنا ليست فقط عمليات فردية بل تتأثر بالبُنى الاجتماعية والتنظيمية.

- في بيئة الجامعة، قد تعزّز الثقافة التنظيمية السائدة "الأنا الوالدية" لدى الإداريين (التوجيه والسيطرة)، أو "الأنا الراشدة" (الحوار والنقاش العلمي).
- [Parsons, 1951].

أهمية تحليل المعاملات:

تشير الدراسات إلى أن وعي الأفراد بأنماط المعاملات يساعد على تحسين التواصل وتقليل النزاعات. فقد أظهرت دراسة McCormick & White (2000)أن القادة الإداريين الذين يمتلكون القدرة على تحليل المعاملات لديهم استعداد أكبر لإدارة المواقف الصراعية بفعالية. كما بيّن Stewart & Joines (2012) أن المعاملات المكملة تُعد مؤشّرًا رئيسيًا على فعالية الفريق الإداري. وفي السياق العربي، أشار أبو عمشة (2015) إلى أن غلبة المعاملات المتقاطعة داخل المؤسسات التعليمية تُعد من العوامل الرئيسة في نشوء النزاعات بين المستويات الإدارية.

أهداف عملية الإرشاد في التحليل التفاعلي / المعاملات:

يهدف الإرشاد من منظور هذه النظرية إلى:

- **تحقيق الوعي :(Awareness)** مساعدة الفرد على إدراك أنماط تواصله وحالات الأنا التي يتنقل بينها.
- **تنمية الاختيار :(Spontaneity & Choice)** تمكين الفرد من اختيار الاستجابات المناسبة بدلًا من التمركز في أنماط سلوكية مقيدة.
- **الحميمية :(Intimacy)** بناء علاقات إنسانية صادقة تقوم على التواصل الفعّال.
- **الاستقلالية :(Autonomy)** وهي الغاية النهائية، وتعني قدرة الفرد على التفكير والشعور والسلوك بحرية ومسؤولية بعيدًا عن تأثيرات الماضي أو الضغوط الخارجية.(James, 1994)

هذه الأهداف تتكامل مع الدور الإرشادي في المؤسسات التعليمية والإدارية، حيث يواجه الأفراد صراعات مهنية وشخصية تتطلب دعمًا يساعدهم على الوعي بأنماط تواصلهم وإعادة تنظيمها.

حدود البحث:

الحدود الزمنية: تم تطبيق البحث خلال الفصل الثاني من العام الدراسي 2025–2024

الحدود المكانية: تم تطبيق البحث في عدد من المدارس الثانوية العامة في مدينة مصياف.

الحدود البشرية: تم تطبيق البحث على عينة من مدرّسي المرحلة الثانوية.

الحدود الموضوعية: تناول البحث متغير حالات الأنا وفق نظرية التحليل التفاعلي ل ايريك بيرن لدى عينة من مدرّسي المرحلة الثانوية.

متغيرات البحث:

المتغير الأساسي: حالات الأنا

المتغيرات التصنيفية: متغير الجنس – متغير عدد سنوات الخبرة

مجتمع البحث:

تمثل مجتمع البحث بجميع مدرّسي المرحلة الثانوية العامة في مدارس مدينة مصياف الحكومية والبالغ عددهم (100) مدرّس ومدرّسة (وفق إحصائيات المجمع التربوي في مصياف لعام 2025/2024)

عينة البحث:

تم اختيار العينة بطريقة المعاينة العشوائية البسيطة لدى مدرسي المرحلة الثانوية العامة في مدينة مصياف. وبحسب قانون العينة الإحصائية تكون العينة الممثلة للمجتمع الأصلي (67) مدرّس ومدرّسة، والقانون الإحصائي كالتالي:

$$n = \frac{N}{1 + N.e^2}$$

حيث :

N :حجم مجتمع الدراسة.

e : هامش الخطأ (0.07).

وبعد تحديد العينة الممثلة للمجتمع الأصلي قام الباحث بتوزيع 70 استبانة على 70 مدرّس من مدرّسي المرحلة الثانوية في مدارس مدينة مصياف، وقد تم استبعاد 20 استبانة لعدم صلاحيتها (عدم اكتمال البيانات)، لتصبح العينة النهائية 50 مدرّساً ومدرّسة.

خصائص أفراد العينة

يوضح الجدول (1) خصائص أفراد العينة وفق المتغيرات التصنيفية (الجنس–عدد سنوات الخبرة)

الجدول رقم (1): توزع أفراد العينة وفق المتغيرات التصنيفية المدروسة

الجنس	ذكر	23
	أنثى	27
عدد سنوات الخبرة	أقل من 3 سنوات	12
	من 3 إلى 5 سنوات	8
	أكثر من 5 سنوات	30

منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي لتحقيق أهداف البحث والذي يعرف بأنه مجموعة من الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة المبحوثة معتمداً على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً دقيقاً لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة.(عطية،2009،138)

أداة البحث:

قام الباحث باعتماد استبانة حالات الأنا للباحثة (كلوديا صالح 2017) وقد بلغ عدد بنود استبانة البحث الحالي 34 بند توزعت على ثلاثة أبعاد(حالة الأنا الوالد – حالة الأنا الراشد – حالة الأنا الطفل) حيث كان للبعد الأول (الانا الوالد) 12 بنداً، والبعد الثاني (الأنا الراشد 8 بنود، والبعد الثالث (الأنا الطفل) 14 بنداً، لكل بند خمسة بدائل للإجابة تمتد من(دائما = 6) إلى (أبداً=1)

الخصائص السيكومترية للأداة:

صدق المحتوى: للتأكد من صدق أداة البحث وصلاحيتها قام الباحث بعرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة في مجال الإرشاد في كلية التربية في جامعة تشرين والبالغ عددهم 7 مدرّسين، وبناء على آرائهم تم تعديل صياغة بعض البنود فقط وبذلك تم الحفاظ على عدد بنود الاستبانة كما جاء في الصورة الأولية.

الاتساق الداخلي:

تم التأكد من صدق الاتساق الداخلي من خلال تطبيق الأداة على عينة استطلاعية مؤلفة من 20 معلم ومعلمة من خارج عينة البحث الأساسية، وذلك بحسب معامل ارتباط الدرجة الكلية لكل بعد مع الدرجة الكلية للاستبانة، حيث

تراوحت معاملات الارتباط بين (0.655 و 0.753)وهي معاملات ارتباط دالة عند مستوى دلالة 1% كما هو موضح في الجدول الآتي رقم (2) :

الجدول رقم (2): ارتباط البعد بالدرجة الكلية للاستبانة

البعد	درجة الارتباط	مستوى الدلالة
حالة الأنا الوالد	0.694**	0.000
حالة الأنا الراشد	0.655**	0.000
حالة الأنا الطفل	0.753**	0.000

الثبات:

الثبات بطريقة ألفا كرونباخ:

تم حساب الاتساق الداخلي للأداة بمعادلة ألف كرونباخ اذ بلغت قيمة معامل الثبات للاستبانة ككل (0.75) وتدل هذه الدرجة على قيمة مرتفعة من الثبات (كما هو موضح في الجدول رقم (3)

الجدول رقم (3): معاملات الثبات لأبعاد الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة

البعد	عدد البنود	قيمة الفا (α)
الاستبانة ككل	32	0.75
الأنا الوالد	12	0.53
الأنا الراشد	8	0.54
الأنا الطفل	14	0.61

الثبات بطريقة التجزئة النصفية :

قام الباحث بحساب ثبات الاستبانة بطريقة التجزئة النصفية للاستبانة باستخدام معامل ارتباط سبيرمان براون بين درجات البنود الفردية ودرجات البنود الزوجية الأفراد عينة الدراسة السيكومترية للاستبانة، وقد بلغت قيمة معامل الثبات باستخدام التجزئة النصفية للاستبانة ككل (0.756) وتشير هذه القيمة إلى تمتع الاستبانة بدرجة عالية من الثبات وتكون بذلك أداة البحث صالحة للتطبيق.

النتائج والمناقشة:

السؤال الأول: ما هي حالات الأنا السائدة لدى مدرسي المرحلة الثانوية العامة في مدينة مصياف؟

للإجابة على هذا السؤال قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على الاختبار ككل والجدول رقم (4) يوضح التالي

الجدول رقم (4): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات أفراد العينة على الاستبانة ككل

حالة الأنا	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب
حالة الأنا الراشد	0.59	4.07	1
حالة الأنا الوالد	0.422	3.83	2
حالة الأنا الطفل	0.38	2.99	3

نلاحظ من الجدول السابق أن المتوسط الأعلى لدرجات مدرسي المرحلة الثانوية هو على حالة الأنا الراشد، تليها حالة الأنا الوالد وأخيراً حالة الأنا الطفل. ويفسر الباحث هذه النتيجة بكون معظم أفراد العينة من المعلمين ذوي خبرة كبيرة (أكثر من 5 سنوات)، الأمر الذي منحهم خبرات مهنية متراكمة في فهم ذواتهم وإدارة عواطفهم وانفعالاتهم، وأكسبهم قدرة أكبر على اتخاذ القرارات التربوية المناسبة. وهذا ما يزيد من كفاءة منظومة الأنا الراشد، التي يُعد التفكير المنطقي والموضوعي أساسها الجوهري، حيث يرى "بيرن" في نظرية التحليل التفاعلي أن الأنا الراشد تمثل نظام المعالجة العقلانية للمعلومات والتحكم بالاستجابات الانفعالية .(Berne, 1961) كما يؤكد Joines & Stewart (2002) أنّ سيادة الأنا الراشد ترتبط بالنضج النفسي والتكيف الإيجابي مع ضغوط المواقف المختلفة، وهي قدرة تنمو تدريجياً مع تراكم الخبرة المهنية.

وتتسق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة Smith & Johnson (2020) التي وجدت أن 78% من المعلمين أظهروا درجة مرتفعة من الأنا الراشد، الأمر الذي انعكس على فاعليتهم في إدارة الصف وتقليل حدة الصراعات مع الطلاب، وهو ما يدعم النتيجة الحالية من الناحية النظرية والعملية.

الفرضية الأولى: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عن مستوى دلالة 0.05 بين متوسطي درجات أفراد العينة على كل من حالة (الأنا الوالد ، الأنا الراشد ، الأنا الطفل) وفقاً لمتغير الجنس

وللتأكد من صحة الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة وفق متغير الجنس والجدول رقم (5) يوضح الآتي:

الجدول رقم(5) : نتائج اختبار t–test لبيان الفروق بين متوسطي درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس

متغيرات البحث	الذكور 23 =n		الإناث 27 =n		قيمة (t)	مستوى الدلالة	القرار
	M	SD	M	SD			
الأنا الوالد	3.49	0.366	3.29	0.45	1.724	0.91	غير دال
الأنا الراشد	4.012	0.5	4.02	0.66	0.574	0.57	غير دال
الأنا الطفل	2.98	0.25	3.01	0.47	−0.3	0.76	غير دال

نلاحظ من الجدول أن القيمة المعنوية الناتجة عن حساب الفروق بين متوسطي درجات أفراد العينة على حالات الأنا أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية التي تنص على عدم وجود فرق بين متوسطي درجات أفراد العينة على حالات الأنا الثلاثة تبعاً لمتغير الجنس. ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن المواقف والظروف الحياتية والمهنية التي يتعرض لها المعلمون والمعلمات في البيئة التعليمية السورية متشابهة إلى حد كبير، بصرف النظر عن جنس المدرّس، وهو ما ينعكس على أنماط الأنا لديهم.

ووفقاً لما تشير إليه نظرية التحليل التفاعلي عند "بيرن(Berne, 1961) "، فإن منظومات الأنا الثلاث (الوالد، الراشد، الطفل) تتشكل من خلال التفاعلات البيئية والاجتماعية والخبرات الحياتية، أكثر من كونها نتاجاً لعوامل بيولوجية أو فسيولوجية. وهذا ما يفسر غياب الفروق الجوهرية المرتبطة بالجنس في تفعيل حالات الأنا، إذ إن المعلمين يتعرضون لضغوط مهنية متشابهة تتعلق بإدارة الصف، وضبط السلوك الطلابي، والتعامل مع متطلبات المناهج.

كما يدعم Joines & Stewart (2002) هذا التوجه من خلال تأكيدهما أن الأنا الراشد والوالدي والطفلي تتأثر بالخبرات الاجتماعية والتربوية التي يمر بها الفرد أكثر من تأثرها بالعوامل الجندرية. ومن ثم فإن النتيجة الحالية تبدو منسجمة مع البعد النظري الذي يرى أن السياق التربوي المشترك قد يقلل من أثر الجنس في اختلاف أنماط الأنا.

ومع ذلك، تختلف النتيجة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة Smith & Johnson (2021) التي أكدت على وجود فروق تعزى لمتغير الجنس، وهو اختلاف قد يُفسَّر بتباين السياقات الثقافية والاجتماعية بين البيئتين الدراسيتين.

الفرضية الثانية: لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عن مستوى دلالة 0.05 بين متوسطات درجات أفراد العينة على كل من حالة الأنا (الوالد، الراشد، الطفل) وفقاً لمتغير عدد سنوات الخبرة، وللتأكد من صحة الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات 50 مدرّس ومدرّسة من أفراد العينة كما هو موضح في الجدول رقم(6)

الجدول رقم (6): يبين نتائج اختبار one way anova لبيان الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

متغيرات البحث	أقل من 3 سنوات (n = 12)		من 3 إلى 5 سنوات (n = 8)		أكثر من 5 سنوات (n=30)	
	M	SD	M	SD	M	SD
الأنا الوالد	3.32	0.41	3.15	0.58	3.47	0.37
الأنا الراشد	3.6	0.59	3.94	0.53	4.29	0.49
الأنا الطفل	2.99	0.51	2.91	0.22	3.02	0.36

تظهر نتائج الجدول السابق وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لدرجات أفراد العينة على مقياس حالات الأنا وفقاً لمتغير عدد سنوات الخبرة، ولمعرفة دلالة هذه الفروق تم استخدام تحليل التباين الأحادي الجانب للمقارنات المتعددة (ANOVA) ويبين الجدول (6) هذه النتائج

يتضح من خلال قراءة الجدول السابق أن قيمة F دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 في حالة الأنا الراشد فقط وفقاً لمتغير عدد سنوات الخبرة، ولمزيد من التعرف على مصادر الفروق قام الباحث بإجراء مقارنة متعددة بتطبيق LSD.

الجدول رقم (7): يبين طبيعة الفروق باستخدام اختبار المقارنات البعدية LSD

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمةF	Sig.
الأنا الراشد	داخل المجموعات	4.163	2	2.082	7.655	**0.001**
	بين المجموعات	12.781	47	0.272		
	المجموع	16.944	49			
الأنا الطفل	داخل المجموعات	0.066	2	.033	0.218	0.805
	بين المجموعات	7.082	47	.151		
	المجموع	7.148	49			
الأنا الوالد	داخل المجموعات	0.713	2	0.356	2.084	0.136
	بين المجموعات	8.037	47	0.171		
	المجموع	8.750	49			

المتغير	عدد سنوات الخبرة		الفرق في المتوسطات	Sig.
حالة الأنا الراشد	أقل من 3 سنوات	من 3 إلى 5 سنوات	-0.33333	0.168
		سنوات فأكثر 5	-0.68333*	0.000
	من 3 إلى 5 سنوات	أقل من 3 سنوات	0.33333	0.168
		سنوات فأكثر 5	-0.35000	0.098
	5 سنوات فأكثر	أقل من 3 سنوات	**0.68333***	**0.000**
		من 3 إلى 5 سنوات	0.35000	0.098

نلاحظ من الجدول أن مصادر الفروق في حالة الأنا الراشد تبعاً لمتغير عدد سنوات الخبرة كانت بين (المدرّسين ذوي الخبرة 5 سنوات فأكثر، والمدرّسين ذوي الخبرة أقل من 3 سنوات)، بفارق في المتوسطات قدره (0.68333) وهو دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) وذلك لصالح المدرّسين ذوي الخبرة الأكثر من 5 سنوات. ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن حالة الأنا الراشد يمكن أن تسود على باقي الحالات نتيجة تراكم الخبرات والنضج المهني، إذ كلما زادت خبرة الفرد في المواقف الصفية والإدارية زادت قدرته على تحليل المواقف بعقلانية، واتخاذ قرارات متوازنة، وضبط انفعالاته في مواجهة الضغوط.

ويتفق هذا التفسير مع ما طرحه بيرن (Berne, 1961) في نظرية التحليل التفاعلي، حيث اعتبر الأنا الراشد بمثابة "المعالج العقلي" الذي ينمو تدريجياً مع تراكم الخبرة والتجارب الحياتية. كما يشير Joines & Stewart (2002) إلى أنّ تفعيل الأنا الراشد يرتبط بقدرة الفرد على الاستفادة من خبراته السابقة في تقييم الموقف الراهن بعيداً عن المؤثرات الانفعالية أو التلقائية، وهو ما يُتوقع ظهوره بشكل أوضح لدى المعلمين الأكثر خبرة مقارنة بالمبتدئين.

أما فيما يخص عدم وجود فروق على بعدي الأنا الوالد والطفل، فيُعزى ذلك إلى أن هذه البعدين يتأثران بشكل أساسي بالتنشئة الوالدية والخبرات المبكرة للفرد، حيث تسهم البيئة الأسرية والاجتماعية في ترسيخ القواعد والقيم والضوابط مما يعزز ظهور حالة الأنا الوالد، أو قد تعزز مشاعر الاندفاعية والاعتمادية التي تفعّل حالة الأنا الطفل .(Stewart & Joines, 2012) وبذلك فإنّ الخبرة المهنية اللاحقة قد لا تكون كافية لتغيير الأنماط المتجذّرة في هذين البعدين.

وتتفق النتيجة الحالية مع نتائج دراسة محمد وحسن (2022) التي أظهرت فروقاً في سيادة الأنا الراشد لصالح المعلمين ذوي الخبرة الأكثر من خمس سنوات، مما يعزز التفسير بأن تراكم الخبرة المهنية يشكّل عاملاً محورياً في تفعيل هذه الحالة.

ملاحظة: العمود الثالث من اليمين لتبيان ان الفروق لصالح من، نظراً لوجود فروق دالة إحصائيا عند الأفراد الذين لديهم سنوات خبرة أقل من 3 سنوات ومن لديهم 5 سنوات فأكثر، ومن الجدول نجد أن من لديهم خبرة أقل من 3 سنوات فإن الفروق في المتوسطات سالبة (*0.68333–) بينما الفروق في المتوسطات عند الأفراد الذين لديهم 5 سنوات فأكثر هي موجبة (*0.68333) إذ تكون الفروق لصالحها.

الاستنتاجات والمقترحات:

توصل البحث الحالي إلى أن أكثر حالة من حالات الأنا ظهوراً لدى عينة من المعلمين في مدينة مصياف هي حالة الأنا الراشد فوالد ومن ثم الطفل أخيراً، ولم يكشف البحث عن وجود فروق بين افراد العينة تعزى لمتغير الجنس، بينما كان هناك فروق وفق متغير سنوات الخبرة على حالة الأنا الراشد، بينما لم يظهر أي فروق على البعدين الأخرين (الوالد والطفل)، وبناء على جميع ما توصل إليه البحث من نتائج، يقترح الباحث ما يلي:

- إقامة دورات تدريبية للمدرسين حول تحليل المعاملات لتعزيز فهمهم لأنفسهم مما يساعدهم في اكتشاف أي أكثر حالة من حالات الأنا ظاهرة لديه، ليعمل لاحقاً على تفعيل دور او ظهور حالة الأنا الراشد التي تساعد في تعزيز التواصل الإيجابي ويساعد على خلق جو متفاعل ضمن الصف والمدرسة (أي ما بين المعلم والطالب – المعلم والزملاء) مما يعود بالفائدة على البيئة التعليمية ككل.
- تبني مبدأ التقييم المستمر للمعلمين والكوادر بما يساعد في رفع كفاءتهم النفسية والاجتماعية إضافة للأكاديمية، تحسين قدرتهم على التعامل مع خصائص مرحلة المراهقة وما يرافقها من مشكلات سلوكية ونفسية واجتماعية.

المراجع:

- أبو جادو، صالح (2012). علم النفس التربوي، دار المسيرة، عمان.
- أبو غزالة، طارق (2018). "دور المعلم في تنمية البيئة الصفية النفسية"، المجلة العربية للتربية.
- الرفاعي، منى (2019) . " حالات الأنا وعلاقتها بالتفاعل الصفي لدى معلمي المرحلة الإعدادية". رسالة ماجستير، جامعة اللاذقية.
- شلاكة، مرتضى (2012). " **دور البيئة الصفية في تنمية الفكر مجلة البحوث التربوية والنفسية**"، جامعة بغداد، العراق.
- عطية، محسن (2009). البحث العلمي في التربية (مناهجه، أدواته، وسائله الإحصائية) دارة المناهج، الأردن.
- محمد، ا.& حسن، ع (2020). " حالات الأنا وعلاقتها بأساليب التواصل الصفي لدى معلمي المرحلة الثانوية". رسالة ماجستير، مجلة العلوم النفسية والتربوية، بغداد، العراق.
- مزة، سامي(2020). **سمات المعلم الفعال في البيئة الصفية**، مجلة العلوم التربوية، جامعة دمشق.
- مطراف، محمد (2004). **أسس التحليل العاملي**، وزارة التربية الوطنية، جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية.
- هاريس، توماس أ .(1992) .*التوافق النفسي* (إبراهيم سلامة إبراهيم، ترجمة). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- Berne, E. (1961). ***Transactional Analysis in Psychotherapy: A Systematic Individual and Social Psychiatry***. Grove Press.
- Berne, E. (1964). ***Games People Play: The Psychology of Human Relationships***. Grove Press.
- Good, T. L., & Brophy, J. E. (2008). *Looking in Classrooms* (10th ed.). Pearson.
- Smith, J., & Johnson, A. (2021). Gender Differences in Ego States Among Secondary School Teachers: A Transactional Analysis Approach. *Journal of Educational Psychology*
- Stewart, I., & Joines, V. (2012). ***TA Today: A New Introduction to Transactional Analysis***. Lifespace Publishing.